السلوك الفردى ـ الاجتماعى لدى الطفل[1]

عرضنا فى عدد فبراير ١٩٤٧ من هذه المجلة لبعض أشكال السلوك الفردى ـ الاجتماعى لدى الطفل ، فقدمنا سلاسل خاصة بالأكل والنوم والإفراز واللبس ، وها نحن أولاء نكمل فى هذا العدد عرض بقية الأشكال السلوكية وسلاسلها المميزة ، فنعرض لسلاسل « المحادثة » و« اللعب » و« السلوك الجمالى » و« الاستقلال الذاتى » .

٥ — المحادثة

١٥ شهراً : ١) يستجيب بحركات عامة موحدة .
٢) يعلن عن رفضه بواسطة حركات جسدية .
٣) يستجيب لعدد معين محدد من الكلمات ، ويتصيد الألفاظ .
١٨ شهراً : ١) يتحادث مستخدماً الحركات والألفاظ معاً ، غير أن الألفاظ تبدأ فى أن تحل محل الحركات .
٢) يستجيب للأوامر البسيطة .
٣) يتلفظ بنهاية أفعال مثل « باى ... باى » ، « أشكرك » « خلاص أو (بح) » .
٤) يجوز أن يعبر عن الرفض بكلمة « لا » ولكن كثيراً ما يكون التعبير عنها باستجابة جسدية .
٢١ شهراً : ١) يطلب الطعام وإزالة الحاجة والشرب .
٢) يكرر ألفاظاً مفردة سبق أن قيلت له ، أو يكرر آخر لفظة أو لفظتين فى عبارة .
٢٤ شهراً : ١) كلام مصاحب بنشاط .
٢) يسأل أسئلة مثل « ما هذا — (إيه دا) » .

(١) تتمه لما سبق عرضه فى عدد سابق من المجلة : فبراير ١٩٤٧ ص ٥٠٩ — ٥١٦

٣) يعبر بالكلام عن تجاربه المباشرة .
٤) يتلفظ كثيراً عند ما يكون فى جماعة ولكنه قليل المحادثة .
٥) يشير إلى نفسه باسمه .
٦) يعبر عن الرفض بكلمة « لا » .

٣٠ شهراً : ١) يطالب بأن يقوم بأداء أعمال ، وإن لم يكن فى مقدوره أداؤها
٢) قد يكرر أى شىء قيل له (هذا النمط من الأطفال يصعب عليه فهم ما يطلب منه) .
٣) يلفظ اسمه كاملا .
٤) يشير إلى نفسه بضمير المتكلم أكثر مما يشير باسمه .
٥) يلفت انتباه البالغين (انظر إلى)
٦) قد يقول « لا » عند ما يقصد « نعم » .

٣٦ شهراً : ١) يعبر عن رغبته فى الامتثال والطاعة بمثل هذه العبارات « هل هذا صحيح ؟ » « هل أفعل بهذه الطريقة ؟ » .
٢) يعبر عن رغباته تعبيراً لفظياً « أستطيع أن أقوم به كله بنفسى » أو (أريد أن أفعل كذا أوكذا) .
٣) قد يطلب المعونة وخاصة من أمه ، وإن جاز أن يكون قادراً على أداء ما يطلب المعونة فيه .
٤) يسأل أسئلة بأسلوب فيه فصاحة .
٥) يعبر عن حدود طاقته بمثل هذه العبارات « لا أستطيع » أو « لا أعرف » أو بأن يغير الموضوع بسرعة .
٦) يعبر عن الرفض بقوله « لا أريد » وعادة ما يعبر عنه بكلمة « لا »

٤٨ شهراً : ١) يستطيع أن يثابر على محادثات طويلة متشابكة .
٢) تفكيره أكثر تعقيداً ، ويصور الأمور من وجهة نظره .
٣) يستطيع أن يقص حكاية تمتزج فيها الحقيقة بالخيال .
٤) يستهل الجمل بأصوات ندبة مثل « أوه ، هيه أيوه . . . إلخ .
٥) يطالب بتفسيرات مفصلة . وعادة ما يظل يسأل « لماذا ؟ » إلى أن يصبح البالغ عاجزاً عن الإجابة .

٦) يبدى اهتماماً بالأشياء المضحكة « أليس من المضحك ركوب سيارة محطمة ؟ » .

٧) يفرط فى استخدام كلمة « كل شىء » مثل « أنا أعرف كل شىء » . عرضة لأن يختم أى جملة بالعبارة « وكل شىء » .

٨) ميل إلى امتداح نفسه« أنا أنيق » « عندى أفكار عظيمة أليس كذلك » .

٩) ينتقد الآخرين .

١٠) يطلق على الآخرين أسماء تهكمية ساخرة « أنت فأر » « أهلا بك يا كذا وكذا » « سيدة خبيثة » .

١١) يثير انتباه البالغ إلى بعض قدراته الخاصة بملاحظات كهذه : « انظر إلى » .

١٢) لا يحب أن يسلم بعجزه فى أمر من الأمور وإنما يغطى ذلك العجز بقوله « سأقوم به بطريقة مختلفة بعض الشىء » قد يغدو غاضباً عند ما يفشـــل ويقول « سأضربك على فكك » أو « أنا مجنون » .

١٣) بدلا من أن يعبر عن رفضه بالأسلوب السابق بلفظة « لا » أو « لا أريد أن » ، قد يعبر عنه بأسلوب أكثر إصراراً « لن أفعل »

٦٠ شهراً : ١) يستطيع أن يقص حكاية قصاً محكماً .

٢) قد يستمر فى الإضافة إلى الواقع أكثر فأكثر حتى يحيله شيئاً فشيئاً إلى أمر مغرق فى الخيال .

٣) مؤدب ولبق فى حديثه . عند ما يطلب منه القيام بأمر ما يقول « مؤكد » وإذا كان الأمر شاقاً للغاية يقول « لا أعرف كيف أقوم بالأمور الشاقة » .

٤) كل أمر من الأمور هين ميسور ، حتى قبل محاولته القيام به .

٥) يسأل أسئلة عديدة عن كيفية سير الأشياء ، وعن الوظيفة التى تؤديها وعن معنى الألفاظ .

للمحادثة دلالة قوية على السلوك الفردى — الاجتماعى لدى الطفل ، لأنه بدون المحادثة يصعب على الطفل التعبير عن أشكال متعددة للسلوك الفردى الاجتماعى .

٦ — اللعب

١٥ شهراً : ١) تمرينات فى المشى لا حصر لها .
٢) يلقى بالأشياء ويلتقطها ثم يعود إلى إلقائها .
٣) يضع شيئاً من الأشياء فى وضع تال لشىء اخر داخل الآنية وخارجها .

١٨ شهراً : ١) انتقالات سريعة جداً فى الانتباه ، يعبر عنها على وجه الخصوص بانتقالات حركية كبيرة . يتحرك بنشاط من مكان إلى مكان ويتدخل فى كل شىء .
٢) يدفع باللعبة .
٣) يحمل أو يحتضن عروسته أو دبه المصنوع .
٤) يقلد فى أمور كثيرة كأن يقرأ فى صحيفة أو يكنس أو ينفض التراب .
٥) يلعب منفرداً أو يكون متفرجاً على لعب .

٢٤ شهراً : ١) انتقالات الانتباه أقل سرعة . يهتم بالعبث بأدوات اللعب ومعالجتها بيديه كأن يتحسسها أو يربت عليها أو يدوسها .
٢) يبدى اهتماماً بالعرائس أو الدببة المصنوعة ، وبالحبات الخرزية (ينظمها) أو يسقطها فى فتحات فى أعالى الصناديق أو أوانى الصفيح من أجل أن يلقى بها ثانية ثم يكرر العملية . كما يبدى اهتماماً بالقطع الحجرية الخاصة بالبناء وبعربات النقل (ينقل القطع فى العربة ويدأب على هذا أكثر من دأبه على استخدامها فى البناء) .
٣) لا يقلد الأشياء التى يتذكرها وإنما يقلد فحسب تلك الحوادث الماثلة أمام حواسه .
٤) يسود اللعب المتوازى عند ما يكون مع أطفال آخرين ، وإن كان من الواضح أنه يستمتع بوجوده مع أطفال اخرين .
٥) قليل العناية بما يقوله أو يفعله أطفال آخرون ، غير أنه قد يحتضنهم أو يدفعهم عن طريقه كما لو أنهم أشياء مادية .
٦) قليل التبادل الاجتماعى (الإعطاء والأخذ) ، بل كثيراً

ما يستحوذ على الأشياء عن طريق السلب والخطف مدافعاً عن حقوقه بالركل أو بجذب الشعر ، وقد ينتهى الأمر بتفتح أساريره عن فرحة صاخبة .

٧) لا يطلب المعونة فى شىء . وينبغى على البالغين أن يراقبوه دائماً وأن يكونوا على استعداد لمساعدته دون أن ينتظروا أن يطلب منهم ذلك .

٣٦ شهراً : ١) تبدأ المواقف المسرحية والمخيلة تدخل فى اللعب .

٢) يبدى اهتماماً بتركيب أدوات اللعب وتشكيلها بعضها مع بعض مثل قطع البناء والعربات ، صانعاً منها طرقاً أو مستودعات للعربات أو جسوراً .

٣) اهتمام متزايد باللعب مع أطفال اخرين أكثر من اهتمامه باللعب منفرداً . وقد يلعب فى جماعات مكونة من طفلين أو ثلاثة أطفال ، غير أن هؤلاء يتبدلون دائماً أو يتناوبون فى تكوين اللعب .

٤) يحل النشاط التعاونى محل مجرد الاتصالات المادية .

٥) مستعد لأن ينتظر دوره .

٦) ينحى دماه ولكنه يرعاها ويراقبها .

٤٨ شهراً : ١) زيادة ملحوظة فى استخدامه للأدوات استخداماً تركيبياً بنائياً ، وفى معالجة اللعب بطريقة أشد تحايلا وبادخال المواقف المسرحية .

٢) لديه أفكار معقدة للغاية ، ولكنه عاجز عن أن يحققها بالتفصيل ؛ وهو لا يصل بين أيامه بعضها ببعض .

٣) يفضل اللعب فى جماعات مكونة من طفلين أو ثلاثة أطفال . وعادة ما يختار الرفيق المفضل من جنسه هو .

٤) يقترح تعديلات وتغييرات فى اللعب إلا أنه لا يجيد توجيه الآخرين ؛ وكثيراً ما يكون أخرق فى لعبه ، وقد يرتكب الأخطاء عمداً .

٥) ينحى باللعب جانباً بنفسه .

٦) زيادة ملحوظة فى نشاطه .

٧) يحب أن يتأنق فى هندامه .

٦٠ شهراً : ١) مولع بالعمل فى تصميم معين كمخزن أو زورق ، وفى قطعه وطلائه (يستمر التصميم من يوم إلى يوم). كما أنه مولع بارتداء ملابس البالغين .

٢) عناية واضحة باتمام ما بدأ فى عمله من قبل ، وإن استلزم هذا منه عدة أيام .

٣) يلعب فى جماعات مكونة من اثنين إلى خمسة . تشتد الصداقة شيئاً فشيئاً .

٤) المنافسة تحثه على النشاط .

٥) يبدى اهتماماً بالقيام برحلات .

يتضح من تلك الخطوات مراحل خمس ، تبدأ بالنشاط الحركى الكبير للطفل فى سن ١٨ شهراً ، ثم مرحلة النشاط الفردى البسيط ويتخلله استخدام الأيدى فى السن الثانية . وفى السن الثالثة يبدأ اللعب الاجتماعى فى التزايد . وفى السن الرابعة يتدخل الطابع المسرحى فى اللعب وفى السن الخامسة يصبح اللعب أكثر ابتكاراً وتحديداً . ويعد هذا السلوك مثالياً بالنسبة لجميع الأطفال وإن اختلف من حيث طبيعة الموقف .

٧ — السلوك الجمالى

١٨ شهراً : الرسم :

١) حركات بكامل الذراع .

٢) ضربات قليلة على الصفحة ، على شكل قوس على وجه الخصوص

٣) ينقل الفرشاة من يد إلى أخرى .

٤) يكتفى بلون واحد فحسب .

العمارة :

١) يحمل الكتل حول الحجرة ، ويلقى بها جميعاً أو يجمعها فى كومة .

٢) قد يقتصر البناء على قلعة من ثلاث أو أربع قطع .

الموسيقى :

١) همهمة تلقائية أو غناء مقاطع .

٢) نغمة ذات درجة عريضة ، مع حدة الصوت وشدته .
٣) تنبه شديد للأصوات ، كأصوات الأجراس والصفارات والساعات
٤) استجابة توقيعية للموسيقى تنتظم نشاط الجسم بأكمله .
الصور ، الكلام المسجوع ، الحكايات :
١) يلتفت إلى الصور فى الكتب التى تمثل أشياء مألوفة .
٢) ينصت إلى السجعات القصيرة التى لها جرس مشوق ، وخاصة عند ما ترافقها حركة أو صور . يحب أن تغنى .

٢٤ شهراً : الرسم :
١) يحرك رصغه بطريقة أيسر مما كان يفعل فى سن ١٨ شهراً .
٢) أقل نقلا للفرشاة من يد إلى أخرى ، وإن كان يرسم ومعه فرشاة فى كل يد .
٣) يحك الورقة مع قليل التفات إلى اللون . يدهن عدة ألوان فوق بعضها بعنف ، حتى ينتهى إلى عجينة لونية .
٤) يجرب الخطوط الرأسية والأفقية والنقط والحركات الدائرية .
٥) يخرج عن النطاق المحدود ، فيرسم على المائدة والحامل وعلى الأرض وعلى يديه وعلى أطفال آخرين .
٦) العملية نفسها هى وحدها ذات الأهمية بالنسبة للطفل ، وليست النتيجة الأخيرة .
٧) لايفتأ عن الذهول وسرحان الفكر ، ولا يراقب دائماً حركات اليد .
٨) غبطة اجتماعية عند ما يرسم مع طفل آخر فوق نفس الورق .

الرسم بالأصابع :
١) معارضة أولية فى لمس الطلاء وتلويث الأيدى ، ولكنه يسر بهذا بعد محاولات قليلة .
٢) حركات توقيعية بكلتا يديه .

الصلصال :
١) معارضة أولية فى لمس الصلصال وتلويث الأيدى ولكنه يستمتع بهذا بعد محاولات قليلة .

٢) يعالج الصلصال بيديه ، يضغطه ، ويعصره فى يده ويدفع بقطع صغيرة منه ويناولها — عادة — للشخص البالغ .

٣) يستخدم مواد أخرى مع الصلصال ككتل الخشب والعربات والحيوانات الخشبية .

٤) عادة ما يجرب مذاق الصلصال .

الرمل ، الحجارة ، الماء :

١) يملأ الدلاء والأطباق بالرمل والحجارة ثم يفرغها ويلقى بها .

٢) اهتمام زائد بألعاب المياه ، فقاعات الصابون ، الدهان بالماء ، المراكب الشراعية ، والإفراط فى غسل الأيدى .

العمارة :

١) يعالج بيديه ملء العربات وإفراغها وقلبها .

٢) يستخدم فى بعض الأحيان الفحم والرماد وما فى المنزل من سقط المتاع .

٣) بعض أبنية للقلاع والخطوط ، وعادة ما يجمع مختلف الكتل ذوات الأحجام المختلفة فى ترتيب عشوائى .

الموسيقى :

١) يغنى مقطوعات من الأغانى ، ولكن غناءه ليس ذا طبقة صوتية واحدة على وجه عام .

٢) يتعرف على ألحان قليلة .

٣) يسر بالأدوات التوقيعية مثل زورق هزاز وأرجوحة وكرسى هزاز ، وعادة ما تدفعه تلك الأشياء إلى الغناء بطريقة تلقائية .

٤) استجابات توقيعية كثنى الركبة فى الحركة العنيفة ، وكالترنح وكتلويح الذراعين وكهز الرأس وكالضرب بأقدامه .

الصور ، المسجوعات ، الحكايات .

١) يسر بالصور البسيطة ذات التفاصيل القليلة واللون الواضح .

٢) اهتمام بالكلمات المسجوعة .

٣) عادة ما تكون لغة الطفل توقيعية وترجيعية .

٤) ينصت إلى الحكايات البسيطة القصيرة ذات الموضوعات المألوفة المكررة .

متفرقات :

١) حس لمسى قوى : يحب لمس الفرو والحرير . . . إلخ .
٢) يتذوق كذلك أشياء كثيرة ومواد مثل الصلصال والطلاء والطباشير . يضع لسانه على الزجاج والخشب . . . إلخ .
٣) المحاكاة قوية فى هذه السن .

٣٦ شهراً : الرسم :

١) الضربات أكثر تنوعاً وأكثر توقيعاً .
٢) تتضح بدايات التصميم (أو المشروع) ووضع خطة فى الرسم .
٣) عادة ما يملأ الصفحة بأكملها بلون واحد أو بقطع خشبية ذوات ألوان مختلفة .
٤) يطلق — فى بعض الأحيان — أسماء على الأشياء التى انتهى من انتاجها . ولكن من النادر وجود أى تماثل يمكن التعرف عليه .
٥) فرح وتفاخر بما أنتج ، ويهتف « أنظر ما فعلته » .
٦) يعمل بتركيز ذهنى أكبر وبدقة أشد .
٧) لا يحب أن يشارك الآخرين فى ورقته .

الرسم بالأصابع :

١) يجرب حركات الإصبع سواء بسواء كيديه بأكملها .
٢) بعض الشعور بتصميم وخطه .

الصلصال :

١) يسر بمعالجته باليدين وبالتربيت عليه وبصنع ثغرات فيه بأصابعه وبعصره .
٢) بداية تكوين شكل : يصنع « كعكاً » مسطحاً مستديراً وكرات . يخط شقوقاً ضيقة طويلة .
٣) يطلق بعض الأسماء على ما ينتجه ، وتكون التسمية قريبة — على وجه عام — من الشكل .

الرمل :

١) يصنع كعكاً وفطائر . . . إلخ .

العمارة :

١) يتميز البناء بالنظام والتوازن .
٢) يوحد ما بين العربات والقاطرات . . . إلخ .
٣) يطلق — فى العادة — أسماء على ما يقوم بصنعه .

الموسيقى :

١) فى مقدور الكثيرين استعادة الأغانى كلها ، وإن لم تستعد على نفس الطبقة الصوتية .
٢) يبدأ فى مجاراة النغمات البسيطة .
٣) أقل تمنعاً فى مصاحبة مجموعة تغنى .
٤) فى مقدوره التعرف على نغمات متعددة .
٥) يجرب الآلات الموسيقية .
٦) يسر بالمشاركة الجماعية فى الألحان .
٧) يعدو ويثب ويسير ويجرى فى الوقت المناسب للموسيقى .
٨) يحب أن يرتدى الأثواب الخاصة بالألحان المختلفة .

الحكايات :

١) يستمر اهتمامه بالإنصات إلى الحكايات لفترة أطول .
٢) ما يزال يسر بالحكايات المألوفة مع تفاصيل أكثر وتكرار أقل .
٣) يصر على أن تقال الحكايات مرة ثانية ، وتقرأ كلمة كلمة وحرفاً حرفاً دون تغيير .

٤٨ شهراً : الرسم :

١) تصميم (خطة) وأحرف غير ناضجة .
٢) مخيلة نشطة مع تغيير الأفكار أثناء الرسم .
٣) تزايد فى التعبير اللغوى المصاحب للرسم من أجل تفسير الصور .
٤) لما ينتجه قيمة شخصية له ، ويرغب فى أن يأخذه معه إلى المنزل .
٥) يمسك الفرشاة كما يمسكها البالغون .

الرسم بالأصابع :

١) تجربة مستمرة بالأصابع والأيدى والأذرع بطريقة توقيعية .
٢) بعض التصورات الذهنية واطلاقه أسماء .

الصلصال :

١) يستخدم كتلا كبيرة من الصلصال .
٢) تزايد فى التصور الذهنى وفى التخيل .

العمارة :

١) تركيبات معقدة كبيرة تتألف من أشكال كثيرة من قطع البناء بطريقة متناسقة .
٢) قليل عناية باتمام ما أنجزه اليوم غداً ما دام قد ترك البناء قائماً .
٣) تعاون فى البناء فى حدود مجموعات صغيرة .

الموسيقى :

١) تزايد فى السيطرة على صوته .
٢) فى مقدوره أن يلعب ألعاباً غنائية بسيطة .
٣) اهتمام بالغ بجعل الأغانى ذات صبغة مسرحيه .
٤) يبتكر أغنيات خلال النهاروعادة عند ما يكايد الأطفال الآخرين

الحكايات :

١) ابتهاج بالناحية الفكهة فى الحكايات ، وبالمسجوعات التى لا معنى لها .
٢) يبتكر حكايات بلغة ساذجة ويتلاعب بالألفاظ .

متفرقات :

١) اهتمام بالغ بالألعاب المسرحية .
٢) تزايد فى حاسته الفكاهية .

٦٠ شهراً : الرسم :

١) يبدأ بفكرة فى ذهنه .
٢) منتجاته فى العادة قابلة لأن يتعرف عليها .
٣) الصورة بسيطة بها قليل من التفاصيل .
٤) ترسم التفاصيل الأكثر أهمية أكبر من غيرها ، فالزهرة ترسم ـ عادة ـ أكبر من البيت .

٥) يعرف الألوان ويستخدم أسماءها بدقة .
٦) الموضوعات : الناس ، البيوت ، القوارب ، القاطرات ، العربات ، الحيوانات ، مناظر طبيعية تظهر فيها الشمس .
٧) يبدأ — فى العادة — بالشعور بعدم القدرة على تصوير الأفكار .

الصلصال :

١) موضوعات يمكن التعرف عليها ، ويصنعها لغرض فى ذهنه ، كأن يقدمها هدايا أو يستخدمها فى اللعب المسرحى فى حجرة الدمى والمخزن . . . إلخ .
٢) يطلى — فى العادة — ما أنتجه .

العمارة :

١) تضع مجموعة كبيرة تصميم البناء قبل الشروع فى بنائه ، ثم تحقق المشروع بالتفصيل .
٢) ترتبط الأبنية الضخمة المتينة — فى العادة — بمواد أخرى مثل الصناديق والبراميل والكراسى . . . إلخ .
٣) يتركز اللعب المسرحى حول البناء ، ويستمر التمتع به لعدة أيام .

الموسيقى :

١) فى مقدور غالبيتهم استعادة الأنغام البسيطة على وجه الدقة من middle C إلى Second Fabore
٢) فى مقدور الكثير أن ينشد ألحاناً قصيرة على طبقة صوتية واحدة .
٣) لدى الطفل مجموعة من الأغانى والأناشيد التى يعرفها ويقدرها .
٤) يستطيع غالبية الأطفال أن يصفقوا أو يدقوا بأقدامهم مع الموسيقى .
٥) يستطيع غالبيتهم أن يثبوا أو يحجلوا على قدم واحدة وأن يرقصوا رقصاً توقيعياً مع الموسيقى .

الحكايات :

١) اهتمام متزايد لمعرفة وظيفة الأشياء وأصلها .
٢) بداية الاستمتاع بالحكايات الخيالية .

تقدير التجارب الجمالية موجود لدى الطفل قبل تحقق قدرته على التعبير الفنى . فالطفل فى سن ١٨ شهراً ، يستجيب للموسيقى والصور والأنغام منذ أشهر سابقة ،

غير أن تجربته الإبداعية لا تزال محدودة باستثناء التعبير النغمى والألعاب الصوتية التى قد تظهر فى السنة الأولى من عمر الطفل . ومحاولات الطفل الفنية الأولى محاولات بسيطة وعفوائية ، وذلك لاختباره لمختلف وسائل التعبير الفني . وعند ما يبلغ الطفل عامين ، تظل اختباراته كذلك حركية ولكنها تصبح أكثر تعقيداً وتحديداً . وهو فى هذه السن يكون أقل فردية فى تعبيره الفنى مما كان عليه من قبل وذلك لأنه يمر فى طور يغلب عليه التقليد من جميع النواحى . وفى سن الثالثة يبدأ النظام يجد مكانه فى استخدام الطفل لوسائل التعبير ، وتشتد شيئاً فشيئاً سيادته على تلك الوسائل وتمكنه منها . وتدخل المخيلة تدريجاً (حوالى السنة الرابعة) متحدة مع روح الدعابة . وعند ما يصبح الطفل أكثر جداً فى الخامسة يصبح أكثر شعوراً بنفسه وبمقدرته ، ويأخذ فى تركيز كفاءاته فى موضوعات معينة . وعند ما تصبح محاولاته الفنية منظمة تنظيما صحيحاً ، قد يفقد الطفل بعض ما كان يشعر به من غبطة وفرح نتيجة للتعبير ، وذلك لأن الفرح والغبطة يستبدل بهما رضى — أشد عمقاً — كثمرة لإنتاجه .

٨ — الاستقلال الارتقائى

سلوك « الخروج من أجل السير »

١٥ شهراً : يسير لمسافة قصيرة جداً ثم يطلب العربة .
يحب السير ممسكاً بالعربة (أكثر مما يحب ذلك ممسكاً بالخادم المرافق له)

١٨ شهراً : يجرى أمام الشخص البالغ ، يسير بجميع المسالك الجانبية فى الطريق .
فى مقدوره — عادة — أن يتناول الأشياء بطريقة أكثر يسراً وهو فوق السرج .
يسر بالسرج . وهو يساعده — عادة — على توقى السقوط .

٢١ شهراً : أكثر وعياً بوجود الشخص البالغ معه .
أقل رغبة فى استطلاع الأماكن .
يسر بتقديم معونته لدفع العربة .

٢٤ شهراً : يتباطأ فى الحركة أثناء الطريق ، يلتقط الأعواد والحجارة .
وينبغى على البالغ أن ينتظر ، وأن ينادى الطفل وأن يغريه ببعض النواحى الجديدة التى تثير اهتمامه .
عرضة لأن يتخذ الاتجاه المضاد ، عند ما يجبر على اتخاذ اتجاه معين .

قد يرفض أن يمسك بيد البالغ إلا فوق حوائط الآبار وفوق الأسوار وتلك أمور تسبب له اغتباطاً بالغاً .

٣٠ شهراً : ما تزال فيه عادة التسكع على طول الطريق .
عند ما يودعه « البالغ » ويسير تاركاً إياه ، يستجيب لهذا بالعدو نحوه حتى يلحق به .
تبدأ فكرة الغاية والقصد تتضح فى ذهنه .

٣٦ شهراً : لديه — قطعا — فكرة عن الغاية متضحة فى ذهنه .
قد يرفض أن يمسك بيد البالغ إلا عند عبور الطريق

٤٨ شهراً : يعدو أمام البالغ وينتظره عند معبر الطريق
يستنكر أن يمسك بيد « البالغ » من أجل أن يعبر الطريق .
يبتغى الخروج فى مهام قصيرة خارج المنزل ، وقد يؤديها على وجه التمام لو كانت جميعاً على نفس الجانب من الشارع .

٦٠ شهراً : يستطيع أن يذهب إلى روضة الأطفال وحيداً .
يستطيع أن يعبر الطريق آمناً ، وبدون مخاطرة كبيرة ، بل ويستطيع أن يساعد طفلا أصغر منه فى عبور الطريق .

التكيف مع المدرسة

١٨ شهراً : يتكيف جيداً مع مجموعة الأطفال إذا لم يشاهد والدته وهى تغادره .
قد يرفض أن يأخذه أى شخص لقضاء الحاجة غير والدته .

٢٤ شهراً : قد يكون قادراً على أن يقول « وداعاً » لوالدته .
قد يطلبها أثناء مكثه فى المدرسة ، ولكنه يستجيب إذا أكد له أنها ستعود ثانية .
يستجيب — عادة — عند ما تأخذه مربيته لقضاء الحاجة .
مشغوف جداً لرؤية أمه مرة ثانية .

٣٠ شهراً : لديه القدرة على أن يقول « وداعاً » ، غير أن فراقه لأمه قد يكون أشق عليه عن ذى قبل عند ما كان فى سن العامين .
يجلب إلى المدرسة أشياء من البيت ، وقد يتعلق بها فى المدرسة .
يبدى استعداداً للتكيف أكبر من ذى قبل .

على الرغم من شغفه إلى رؤية أمه ، فإنه — فى العادة — يتلكأ عند مغادرته للمدرسة .

٣٦ شهراً : تكيف طيب فى الحضور إلى المدرسة وفى مغادرتها .

٤٨ شهراً : تكيف طيب فى الحضور إلى روضة الأطفال .
ميل نحو الخروج عن نطاق الحدود المرسومة فى المدرسة كأن يندفع يجرى فى الممشى .
يرغب فى أن يأخذ أدوات المدرسة معه إلى المنزل .

٦٠ شهراً : يأتى إلى المدرسة وحيداً أو مع أطفال آخرين لو كانت المدرسة مما يمكن الوصول إليها بمشى غير مجهد . يتكيف مع مغادرته للبالغين فى البيت .
تكيف طيب — مشغوف بالامتثال والطاعة .
يرغب فى أن يأخذ معه إلى البيت الأشياء التى قام بصنعها ، ويرغب فى أن يحتفظ بها .

تلاحظ الفروق الفردية فى « الاستقلال الارتقائى » فبعض الأطفال يندر أن يظهروا أى تعلق نحو أى بالغ ، بينما يظهر أطفال آخرون تعلقاً ملحوظاً منذ الولادة . ويجدون من الصعب التكيف خارج المنزل فى سن الرابعة أو الخامسة . على أن الطفل يجتاز مرحلة من الاستقلال الذاتى ومن زيادة الابتعاد عن الأم سواء فى المنزل أو خارجه . والنمو وحده كفيل بتحقيق هذا الابتعاد أو الاستقلال ، غير أنه لا بد من العناية بالأطفال ودفعهم فى الطريق السوى للاستقلال حتى لا يتأدى الأمر إلى إفراط سواء فى الاتجاه نحو الوالدين أو فى الابتعاد عنهم . ومن الملاحظ أن التعلق الشديد بالأم يؤثر فى سلوك النوم بل ويعكره ، وذلك لأن الانعزال عن الأم يكون مشعوراً به شعوراً قوياً عند النوم .

والواقع أن الاستقلال أو الانعزال فكرة نسبية ، إذ أن درجة الانعزال تتوقف توقفاً كبيراً على مقدار النضج النفسى الحركى لدى الفرد .

ويتضح الأسلوب الذى تتخذه الزيادة فى الانعزال أو الاستقلال ، بهذه المميزات الآتية لمستويات سن ما قبل المدرسة :

١٨ شهراً : يبدى الطفل فى هذه السن اهتماماً باتمام الأشياء بل وحاجة ملحة إلى هذا الإتمام ، كما يبدى صعوبة بالغة فى الانتقال من حالة إلى أخرى . والانتقال — فى عمومها — ليست إلا انتقالات حسية . وقد يحتاج الى

أن ينتقل بجسده أو أن يقدم شيئاً بدلا من شيء اخر لإتمام لعبة ما .

٢٤ شهراً : يبدأ الاهتمام ببدايات الأشياء فى الظهور فى هذا السن ، وتكون الانتقالات أكثر يسراً وسهولة ، وتتم — عموماً — بواسطة اللغة . على أن هذه السن لا تزال تكشف عن تردد فى البحث عن تجارب جديدة ، ويرجع ذلك — إلى حد كبير — إلى نقص فى السيطرة الجسدية .

٣٠ شهراً : تلك سن يتميز سلوك الطفل فيها بالأطراف البعيدة المتناقضة ؛ فالطفل يتعلق أولا تعلقاً أشد وثوقاً من ذى قبل ، ولكنه لا يلبث أن يبتعد قصياً . وهكذا نجد أنه قد يكون غير قادر على فراق أمه فى مدرسة الحضانة ، إلا أنه فى الآن نفسه يهرب من البيت .

٣٦ شهراً : تلك هى سن التجمع والتركيز على وجه الاطلاق . فالطفل يبدو أكثر وثوقاً بنفسه — وقتياً — ، ويكون قادراً على عمل أى تكيف واجب . فسن الثالثة تتميز بأنها مستوى يستطيع الطفل فيه أن يتوقف من أجل أن « يلتقط أنفاسه » .

٤٨ شهراً : الأربع سنوات هى سن الخروج على الحدود . ويلاحظ هذا الضرب من السلوك فى جميع المجالات : المجال الجسدى ، ومجال اللغة ، والمجال الفردى الاجتماعى .

٦٠ شهراً : يعود الطفل مرة ثانية إلى مرحلة التجمع والتركيز ؛ غير أنه فى هذه الفترة يكون على مستوى أعلى من ذى قبل . فهو قد تخلى عن ميول على الحدود إلى درجة كبيرة حتى أن الطفل يستطيع أن يذعن راضخا لمقتضيات المواقف .

مفتاح الصحة العقلية للطفولة المبكرة هو بث الاستقلال الذاتى فى نفس الطفل فينبغى أن يعود الطفل على الانفراد بنفسه ومعالجة أموره بنفسه . وينبغى أن يعود على اللعب فى غرفة أخرى غير الغرفة التى توجد فيها أمه ، ويمكن تحقيق هذا تدريجاً . . كما ينبغى أن يعود — مثلا — الذهاب إلى فراشه وحيداً ومن ثم إلى المدرسة وحيداً كذلك .

عن كتاب

The First Five Years of Life, by A. Gessel

ترجمة محمود أمين العالم

من صفحة ٢٤٩ إلى صفحة ٢٦١